

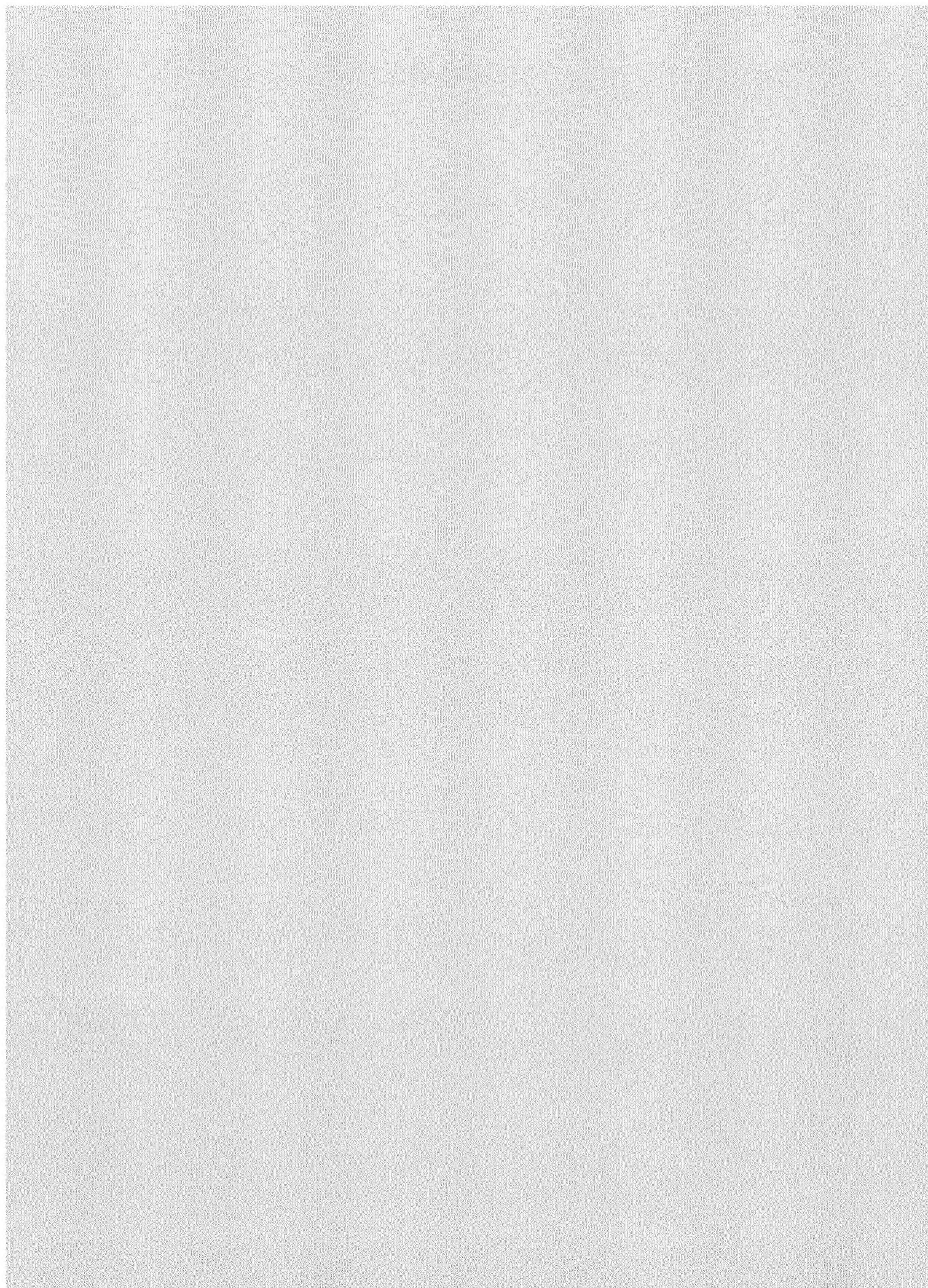
معي الين البارد



كشكول الرسام

دار الشروق

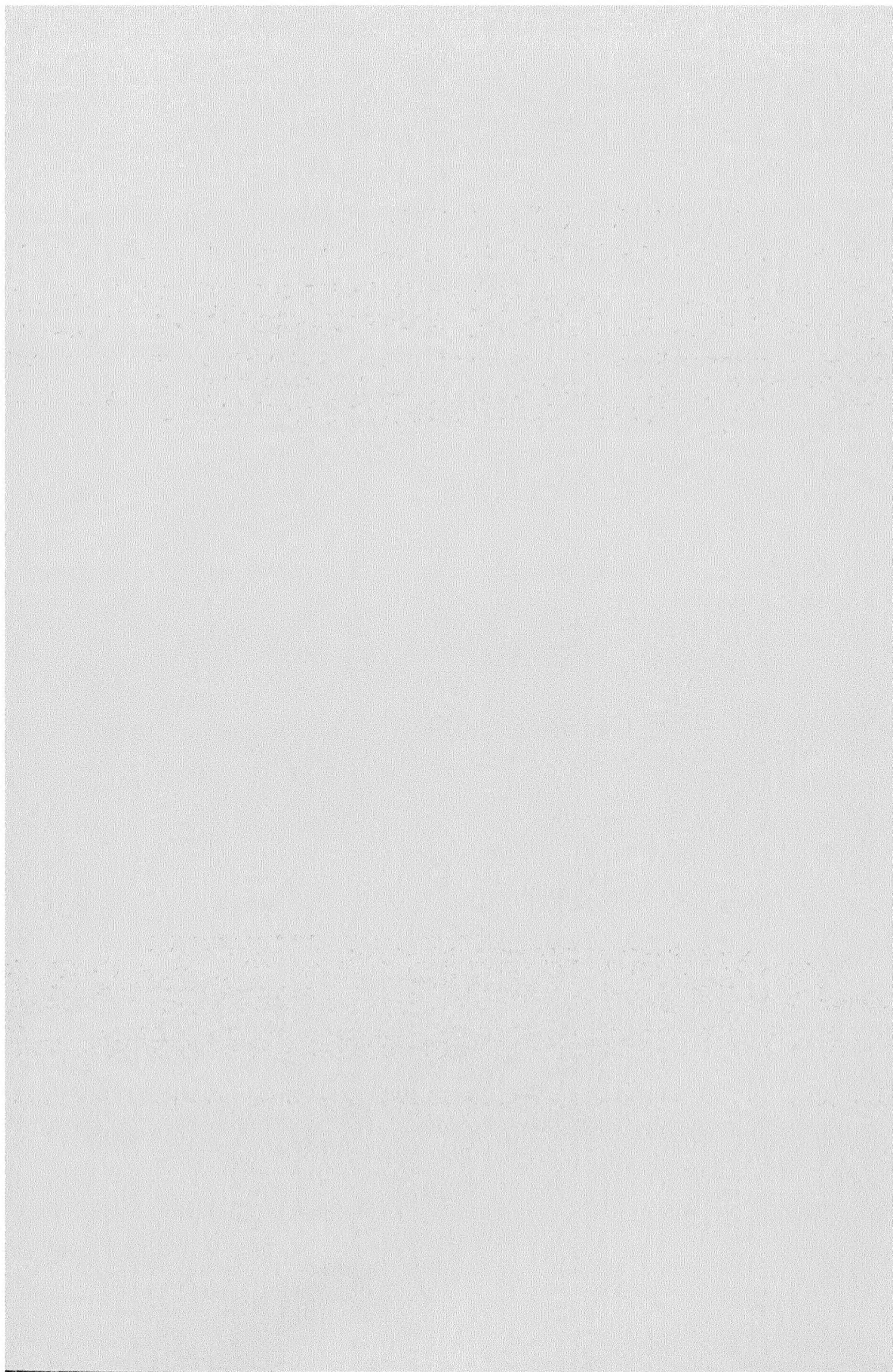














---

کشکول الرسام



الناشر

## دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام 1968

8 شارع سيبويه المصري، رابعة العدوية، القاهرة

صندوق بريد 33 البانوراما، القاهرة

تليفون 402 33 99 ، فاكس 403 75 67 (202)

البريد الإلكتروني: e-mail: dar@shorouk.com

الطبعة الثانية . 1423 هـ - 2003 م

© 2003، محيي الدين اللباد

الطبعة الأولى: دار الفتى العربى، القاهرة/بيروت

رقم الإيداع فى دار الكتب القومية: 2003/1832

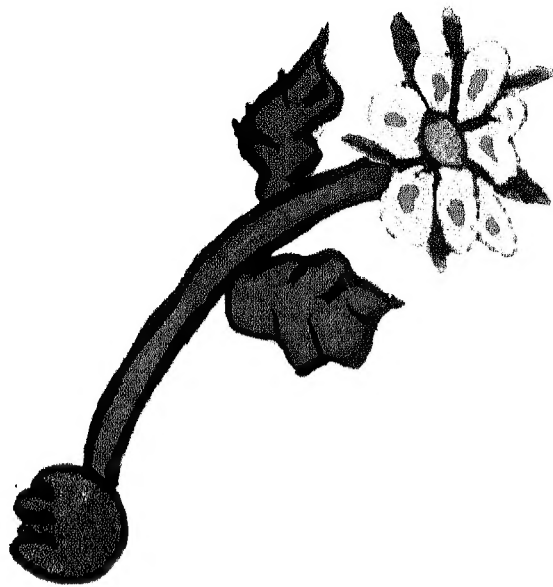
الترقيم الدولى للكتاب: ISBN 977-08-0903-3

طبع بمطابع الشروق



محي الدين البهاد

كشكول الرسام



دار الشروق







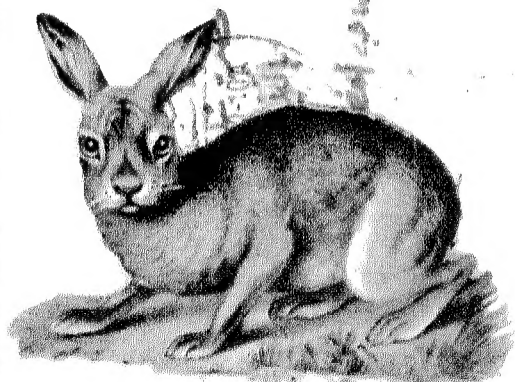
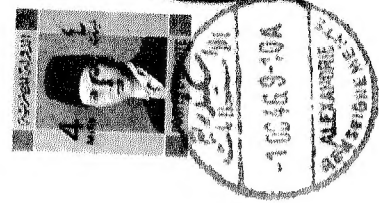
تذكارات (أنا)

1	2	3	4
5	6	7	8

منذ أيام الطفولة،  
وأنا أحتفظ بعدد من  
التذكارات الصغيرة التي  
تبدو ساذجة، لكن رثي  
لها كثيراً ما تجعلني أذكر

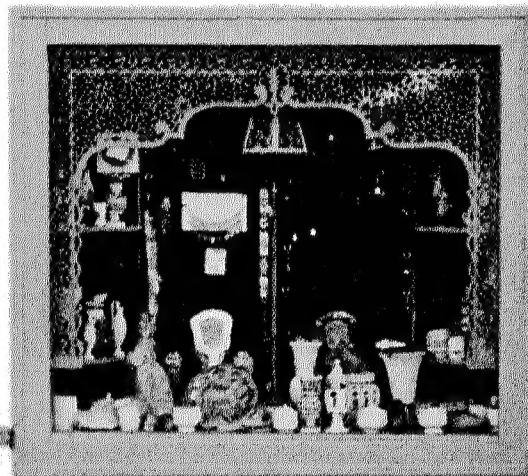
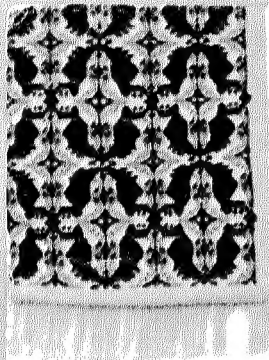
فترات مضت من العمر بتفاصيلها الرائعة. وعند ذلك تحضر الأيام الماضية أمامي حية  
زاهرة. وعلى هذه الصفحة، أقدم بعض ما أحتفظ به من تذكارات صغيرة.  
والتذكارات تحيي الذاكرة وتنشطها، ولولا ذاكرتنا الحية النشطة لفقدت الأيام  
الماضية الحياة، ولأصبحت غير موجودة.

ويمكننا أن نعتبر الكثير من المعالم الهامة في الدنيا أنواعاً  
من التذكارات: فالأهرام وأبوالهول والعجائب القديمة،  
وما تسمى المتاحف ودور الكتب، كلها (ولم كانت  
ضخمة) أيضاً تذكارات تحيي الزمان البعيد في ذاكرتنا  
جديدة!



لقد ساد في ذلك

تعودت منذ مدة طويلة أن أجمع الصور على اختلاف أنواعها ، وأصبح  
عندي منها الآن مجموعة كبيرة . وعندما أخرج على مجموعتي ، أستطيع  
أن «أشم» رائحة خاصة للمنظر الذي تملكه كل صورة منها !



هذه الصورة أشم فيها رائحة ماء الورد

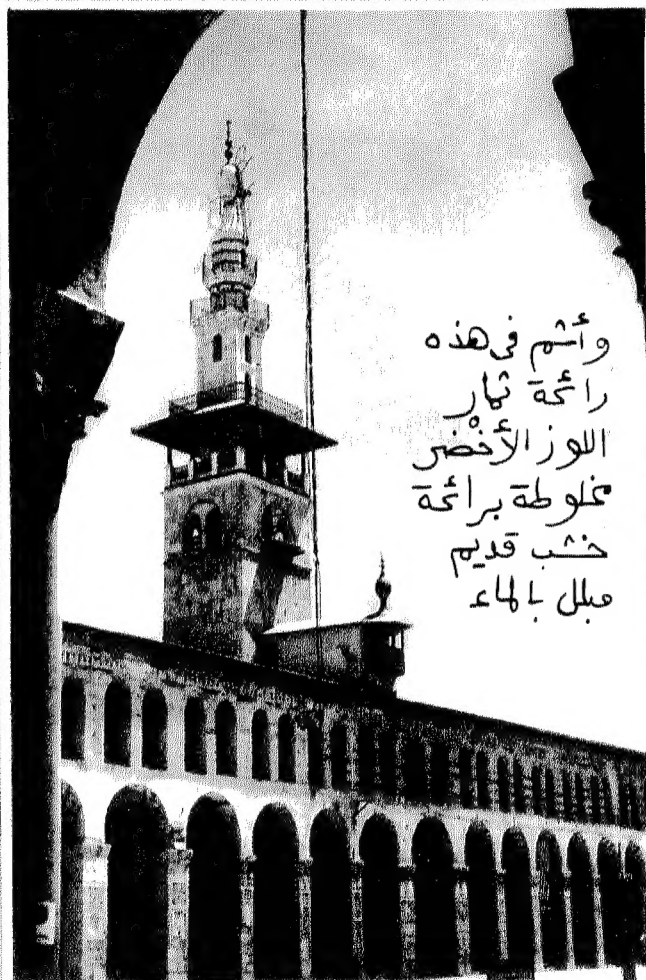
وهنا أجدر رائحة حوائل تنظيف  
الأرضيات الخشبية



ومن هنا أشم رائحة  
الينسون



وأشم في هذه  
رائحة ثمار  
اللوز الأخضر  
مخلوطة برائحة  
خشب قديم  
مبلل بالماء





عندما كنت صغيراً، كنا نكن بقرب جامع السلطان حسن، وكان الترام الذي  
يمر في الشارع الكبير، يصدر صوتاً عظيمًا عندما يدور بجوار الجامع، وكان  
سائق الترام - عندي أيامها - أعظم وأهم رجل في العالم، لأنه يقود ذلك  
الوحش المعلق المهيّب. وظلت أتمنى أن أصبح  
سائق ترام عندما أكبر.

وكبرت، ولم أتمكن من أن  
أكون - سائق ترام، بل ولم  
أستطع أن أعلم أنه أوق  
سيارة، لكنني

تعلمت الرسم، وأصبحت

مجرد رسّام.

ووجدت، والحمد

لله، أن هذا العمل

يتيح لي فرصًا

مدهشة، مثل

أنني أستطيع

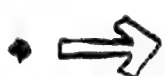
أن أرسم نفسي

- سائق ترام

كما تمنيت

طويلاً.

هكذا



عندما كنت في الثامنة، كانت تصدر لنا مجلة أطفال واحدة مذهلة. كنا ليلة صدورها ننام نوماً قلقاً و نرجل الصباح. وحين تأت، كنا - نحن الصغار - نقوم مسكرين قبل موعدنا المعتاد في الأيام الأخرى. كانت أختي تنتظرني في السرفة، وعندما كنت أعود إلى المنزل حاملاً طعام الإفطار وصحيفة أري، والمجلة المدهشة، كانت أختي تألني من أعلى بلهفة عمت في العدد الجديد. وكنت أخبرها عن مواد المجلة بصوت مرتفع، فكانت أصيح بها - مثلما حدث ذات يوم - :

- توجد حكاية تبدو جميلة عنوانها: في الفخة العبيطة !  
أعجبني ذلك العنوان كثيراً قبل أن أقرأ كلمة من الحكاية،  
وكان رسم تلك الفخة - بالأخيل بالصور -  
أحاول الآن أن أتذكرها وأرسمها لكم هنا:  
لكنني أجد الآن أنه ما رسمته يختلف عن  
فخة الطفولة، فقد كانت الأخرى  
أكثر مخافة، وكانت رقبته أطول  
قليلاً.

وأنتم: هل تنتظرون - أيضاً - في مجلاتكم وكتبكم حكايات جميلة مثل  
حكاية - تلك عن - الفخة العبيطة - ؟





# من أين أتت الكليات ؟

عندما كنت طفلاً ، قرر أبي - يوماً - أن يعطيني مصروفي الشهري دفعة واحدة ، ليعلنني تحمل المسؤولية بأن أتولى وحدى توزيع المبلغ على أيام الشهر . في ذلك الوقت ، كنت أحلم بأن أكتب حكايات وأرسمها ، لذلك لم أفكر كثيراً ، ولم أحب قبل أن أذهب إلى عمل الكتب ، واشترى بمصروفي دفترًا صغيراً أحمر اللون ، لأكتب وأرسم الحكايات على ورقه الجميل . كان دفترًا جميل اللون والملمس ، وكانت رائحته أيضاً طيبة .



لم أقدر أبداً على إظهار الدفتر النهار ، حتى لا أعرض لتوبيخ أبي إذا ما عرف أنني قد أنفقت مصروفي الشهر دفعة واحدة . كنت أخبره فقط في ساعات الليل بعد أن ينام الجميع . كنت أتفزع عليه وألهسه وأفكر فيما سأكتبه وأرسمه . لكنني لم أتمكن أبداً من أن أكتب أو أرسم أي واحدة من الحكايات الكثيرة التي ألفتها في خيالي على صفحات هذا الدفتر السري ! وظللت محتفظاً بدفترى الجميل خالياً حتى اليوم ، لكنني - بعد ما كبرت - عدت فتذكرت الحكايات التي كنت أكتبها وأرسمها فيه ، وكتبتها ورسمتها وطبعتها في كتب

في الأسبوع الماضي ، و صلتني بطاقة بريد من صديق مافر في بلد بعيد :  
كان على البطاقة منظر من هناك لبحيرة و سفينة و جبل !



في اليوم نفسه ، كنت عند بائع الكتب القديمة ، و عثرت على بطاقة بريد  
قديمة ، عمرها أقل قليلا من ١٠٠ عام . و دهشت ، فقد كان المنظر  
المطبوع على البطاقة الثانية مكان أليف جدا و قريب جدا بالنسبة لي :  
لأنه ذات المكان الذي يقع فيه مرصى الذي أعود فيه الآن هذا الكتاب !



تأملت المفارقة و تعجبت :  
وجدت البطاقة الأولى مركلة « من مكان إلى مكان » ، بينما الأخرى مركلة « من زمان إلى زمان » !



١٠٠

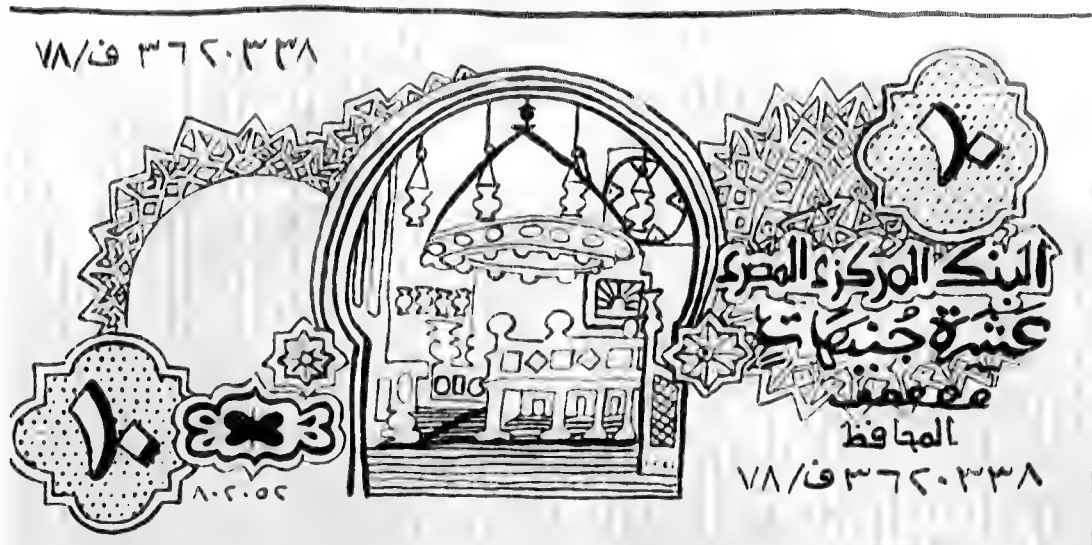
أحببت كثيراً أن أُرسل الأصدقاء من البلاد البعيدة. ومنذ الصغر، كتبت للأصحاب  
مئات الرسائل، ووصلتني منهم مئات الرسائل. من كل رسائل الأصدقاء كنت أنظر بشوق  
خاص رسائل صديقي «كريم» من بلاد «ساحل العطر». كان على رسائله دائماً طابع بريدي واحد لم يتغير  
طوال السنين. وكان في الطابع جمال يأخذ البصر والروح، ويفعل الكثير في الخيال (أرسم لكم هنا  
ذلك الطابع الآن من الذاكرة).

كنت أجلس مستغرقاً أتفرج على العالم المسحور في ذلك الطابع، ويسبح خيالي في آلاف الآف  
الصور. وكثيراً ما كنت أجد نفسي وسط هذا العالم الخيالي. وكنت أجد صديقي «كريم»  
على بلاده المسحورة التي تضم مناظرها كل هذا البحر والجمال. وكنت أجد صديقي «كريم»  
وعندما كبرت، وأصبحت رساماً وصانعاً للكتب، كتبت حكايات كثيرة عن ذلك العالم السحري  
المصنوع على طابع البريد. ورسمت عشرات من الرسوم لذلك العالم، كما كتبت كثيراً من  
قصائد الشعر، كانت كلها عن ذلك العالم الجميل.

لم أكن أجرو حتى على أن أتمنى السفر إلى هناك لأزور صديقي «كريمًا»، ولا عيشي - ولولا  
وسط ذلك العالم المسحور. لقد كانت «ساحل العطر» بعيدة جداً، وتكلفة السفر إليها  
باهظة. ومرت السنوات العشرات، وكبرت وسافرت إلى كثير من البلاد. ومنذ سنوات  
قليلة كلفت برحلة عمل إلى بعض البلاد البعيدة، وكان من بينها بلاد «ساحل العطر»!  
وسافرت وقلبي يقفز من الفرح عندما وصلت هناك، لم أقابل «كريمًا» الذي كان قد سافر للعمل خارج بلاده. وعندما أسرع  
إلى الشاطئ حيث المنظر السحري الذي يصوره الطابع الملون الجميل، جفت حلقتي  
عندما وجدت مكاناً عادياً مثل آلاف الأماكن في بلادى والبلاد الأخرى التي زرتها. ولم أجد هناك أي  
شئ خاص!

بعد أن انقضت حبة الحزن وراحت الصدمة، جلستُ لأكتب إلى «كريم» في البلد البعيد الذي  
يعمل فيه رسالة أعبر له فيها عن شكري واعتناني، إذ أحتاج إلى برسانته القديية وبطوابع بلاده  
أن أحلم وأسبح في الخيال لعشرات من السنين، ولولا ذلك ما كتبت الحكايات والقصائد ولا رسمت الرسوم!





كان عندى بعض الوقت بلا مشاغل ، فجلست مسترخياً صاغ الذهب  
أتأمل الأشياء صغيرة مختلفة . وهدت أمامى ورقة من فئة العشرة جنيهات  
فجعلت أتأملها . يا الله ! لقد اكتشفت فيها أشياء لم أرها من قبل ، مع أنى  
أداول هذه الورقة من النقود منذ عشرات السنين . رأيت فيها منظر الهرم  
الرفاعى بالقاهرة ، ورأيت فى المنظر زوايا كبيرة ، ومقصورة الزحام التى كنت أرى  
القرآن ، ومسكوات تتدل من سقف المسجد ، ومخارف كثيرة . وعلى الود  
الآخر للورقة ، رأيت صورة لأحد ملوك الفراعنة والالهة  
كما رأيت بها جماعة من البط وأخرى من البجع ، ونقوشاً بها أنواع  
أخرى من الطيور ، ورموزاً غريبة من بينها صورة مـ — — — ومـ  
لجرة نرسى على قدمين !



يبو أننا لا نرى البشر مما حولنا فى الدنيا لأننا لا نتأملها . فقل  
المثال : هل تأمل أحدنا تلك المناظر الجميلة المـ — — — مـ على باطن  
كفها ؟

كنتُ أقفُ وحيداً في قعرِ جَدٍّ من الرُحُبِ ، حين فوجئتُ بظلِّ هائلٍ للطائرة  
ركاب ينزلون سريعاً على أرضٍ اكفل ، ويلبسون حتى يغطون ، ثم يحرب  
في ملح البرق ملاحقا الطائرة الضخمة التي تسبح فوقنا في  
السماء ، وننفسى سرمتها .

شعرتُ برعدةٍ حميلةٍ تهزُّ جسدي ، وعدتُ بهذه المصادفة  
النادرة ، والمبترتها امتيازاً كبيراً فزتُ به ، وقلتُ لنفسي :  
لعل فرصة ركوب الطائرة تقترب مني !  
وبقيتُ ألهلُّ بالسفر !

ومرت الأيام ، وكبرتُ ، وسافرت على الطائرة عدة مرات . ولا  
زلتُ ، من جبال الطائرة ، أتابع ظلها وهو ينزل على الأرض  
بنفسي سرمتها ، وأحاول بكل جهدي أن أرى هؤلاء الصغار الذين  
يحملهم ظل الطائرة ويجعلهم يحملون بالسفر .



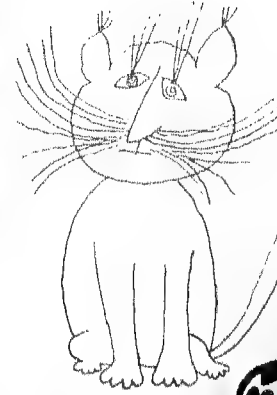
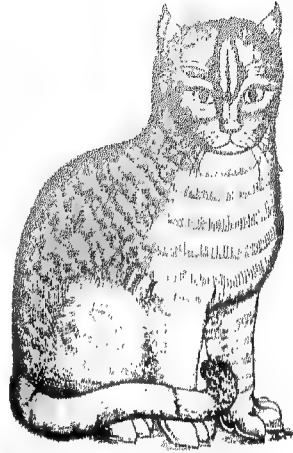
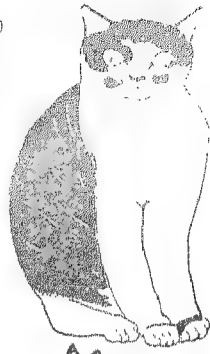




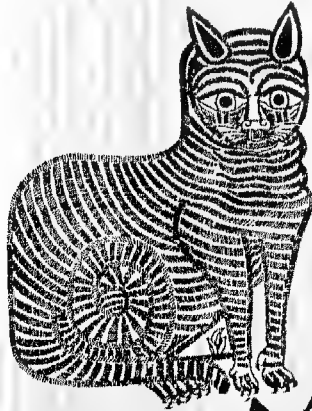
منذ عدة سنوات ، مرت بي أوقات لم أكن فيها مرتاح  
 البال ، وكنت قلقاً منعقبض النفس . كان عليّ في  
 ذلك الوقت أن أزرسم شجرة بها سبع زهور في  
 كتاب عن «الأعداد» ، وكان هذا الرسم [أعلى] .  
 استطعت أن  
 أتلخص من ذلك  
 وارتاح بالي أكثر ، وعندما  
 رسمت لم يعجبني أبداً ،  
 ربما جديداً للفترة  
 نفسها . وهاهو  
 الرسم الجديد ←

الإنقباض والقلق  
 عُدْتُ لأتفرج على ما  
 خلّفت ورسمت

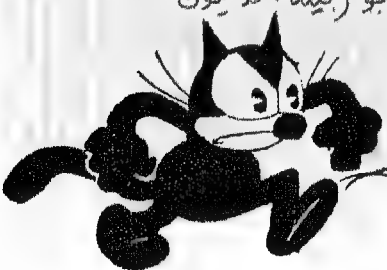
هل تستطيع أن تبتين الفرق بين هذين الرسمين ؟



هذه رسوم مختلفة للقط: رسوم من بلادنا ومن بلاد أخرى. بعضها من زماننا، والبعض الآخر من قبل مئات وآلاف السنين. منها ما رسمه فنانون مشهورون ومنها ما رسمه طفل غير معروف. وكل رسم منها يختلف عن الرسم الآخر، لكنها تشبه «القط»! عندما كنت أصغر: الرسوم وأختار: يجب علي أن مرت السنوات، كنت أأمل كل هذه مثل أي «قط» أرى «القط»؟ وعلمتني حقيقة



هامة: ه أن يجب أن أنى كل ما تفرجت عليه من رسوم الآخري، وأن أرى ذلك القط الذي أعرفه: والذي أقابله كل يوم بجوار بيتنا. قد يكون



مختلفاً عن كل هذه القطط، لكنه «قطي» أنا!

رسم بارع لأحدنا، ونريد

عندما كنا صغارا، كنا نبهر بالرسوم المطبوعة في الكتب والمجلات، وندهش للإلتقان الفائق فيها، وكنا نسميها "رسوم المطبعة". وعندما كنا نعجب برسم بارع لأحدنا، ونريد

"إنه يحقري رسم

مثل المطبعة!"

وكان حلم كل واحد

من أن يرسم مثلما

ترسم

المطبعة!

هذا الرسم من صفة "قدرة لقصة" لـ "أليس في أرض العجائب" للكاتب الإنجليزي "لويس كارول" ١٨٨٩، والرسم هو دمج لما كنا في طفولتنا نسميه: "رسم المطبعة".



كبرنا وعرفنا بعض الأشياء: عرفنا أن المطبعة هي مجرد آلة تصمم لا ترسم، ولم نأبسط ما يقدمه لها متقنا، أو رسما غير ذلك. «قلما يحب أن يرسم»

يرسمه جميعا كان الرسم!



فالمطبعة تستطيع له ما



٥٦  
٥٧  
٥٨  
٥٩  
٦٠  
٦١  
٦٢  
٦٣  
٦٤  
٦٥  
٦٦  
٦٧  
٦٨  
٦٩  
٧٠  
٧١  
٧٢  
٧٣  
٧٤  
٧٥  
٧٦  
٧٧  
٧٨  
٧٩  
٨٠  
٨١  
٨٢  
٨٣  
٨٤  
٨٥  
٨٦  
٨٧  
٨٨  
٨٩  
٩٠  
٩١  
٩٢  
٩٣  
٩٤  
٩٥  
٩٦  
٩٧  
٩٨  
٩٩  
١٠٠

كيف تذكر الرسام صورة الذئب حين يحتم برسمه ؟  
بعض الرسامين يتذكرون الذئب كما رآه في حديقة الحيوان ، وفي أفلام السينما وفي التلفزيون ،  
وفي الصور الفوتوغرافية ، وأيضاً ما رآه من رسوم غيره من الرسامين على قوائم الصور ،  
وبعض الآخر من الرسامين  
ما سمعه عن الذئب منذ كان صغيراً ،  
وهو أيضاً يتذكر تلك الأحلام التي  
وهناك رسامون آخرون  
من الذين يحملون في عمق ذاكرتهم  
الذئب شخصياً ، عندما كان يقاتله بيديه المجردتين وبالأسلحة البدائية في عصر الكهوف .



والرسام الساطر هو  
الذي يستطيع أن يخلط  
كل هذه الذكريات والمعارف  
وعندئذ يخرج  
من ريشته  
دباب حقيقية  
خبيثة ، بالرغم  
من أنها لا  
تشبه الصور  
الفوتوغرافية  
للذئب ، ولا رسوم  
الذئب التي نراها  
في الكتب المدرسية .

بَعْدَ مَا كُنَّا قَلِيلًا تَقْلِبُنَا أَسْمَاءَ أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَلْوَانِ، تَقْلِبُنَا أَنْ الْأَزْرَقَ  
لَيْسَ «أَزْرَقَ» وَاحِدًا، وَأَنْ هُنَاكَ عَشْرَاتُ الْأَنْوَاعِ مِنَ «الْأَخْضَرِ» وَ«الْأَصْفَرِ»  
و«الْأَخْضَرِ». كَمَا تَقْلِبُنَا أَنْ هُنَاكَ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ الْأَلْوَانِ الْآخَرَى عِشْرَ  
الْأَلْوَانِ الْمَعْرُوفَةِ.

فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الْبَعِيدَةِ تَعَرَّفْنَا عَلَى لَوْنٍ اسْمُهُ «لَوْنُ بَشَرَةِ الْجَمِّ». كُنَّا  
نُسْتَرِيهِ بِجَاهِزٍ عَلَى كُلِّ مَجْعُونٍ مَعْبَأٍ فِي أَنْبَابٍ، أَوْ سَائِلٍ فِي زَجَابَاتٍ،  
وَكُنَّا نَسْتَعْمِلُهُ - جَمِيعًا - كَمَا هُوَ فِي تَلْوِينِ الْوُجُوهِ وَالْأَيْدِي وَالْأَجْجَامَ الْبَشَرِيَّةَ.

وَلَمْ نَنْتَبِهْ أَحَدُنَا - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - إِلَى أَنَّ تِلْكَ الْأَلْوَانِ

كَانَتْ تُصْنَعُ فِي أَوْرُوبَةِ وَأَمْرِيكََا وَتُصَدَّرُ إِلَى بِلَادِنَا، وَبِالْطَّالِ

لَمْ نَنْتَبِهْ أَيْضًا إِلَى أَنَّ مَنْ صَنَعُوا ذَلِكَ

الْلَوْنِ لَمْ يَتَّصِفُوا

بِالْوَسْمَانِ،

وَلِذَا هُوَ

يُطْلَقُ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

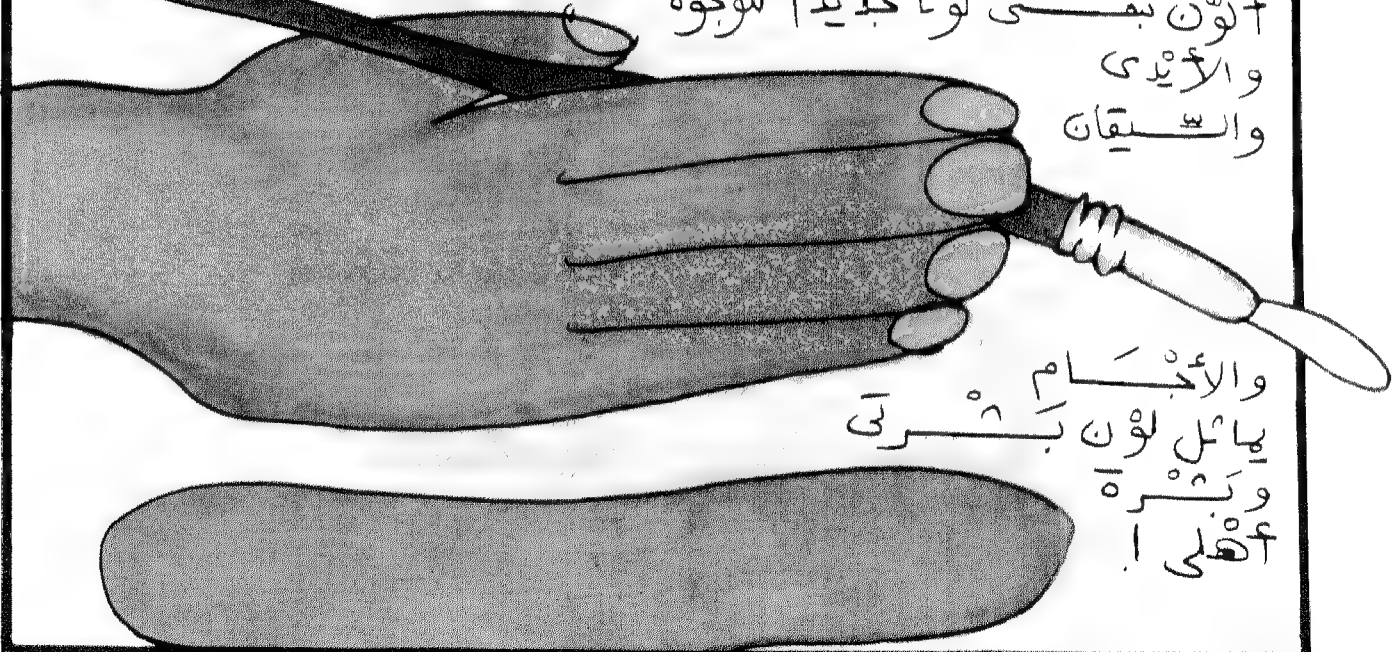
بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ

بِالْوَسْمَانِ



وَالْأَجْجَامَ

يُمَاطِلُ لَوْنُ بَشَرَتِي

وَبَشَرَةِ

أَهْلِي.



الصغر، لم أتعلم هذا في  
من هم أكبر مني يقولون لي - وقفها -  
بعض أن كبرت، تعلمت  
شيئاً بسيطاً، لكنني لم  
يكن واضحاً لي من قبل.  
تعلمت أننا نكتب ونقرأ  
من اليمين إلى الشمال، ولكننا  
نرسم ونتفرج على الصور  
من اليمين إلى الشمال  
واكتشفت أن أهل الغرب يرسمون  
عليها من الشمال إلى اليمين،  
مثلما يفكرون، من

الشمال إلى اليمين.  
ولذا، فإن الرسم  
الموفق بالنسبة إلينا هو ذلك  
الذي يكون مدخل القبة  
عليه في يمينه، والذي  
يجعل عين المتفرج تتحرك  
فيه من اليمين إلى الشمال.  
وهو الرسم الذي تنطلق  
فيه الأشكال من اليمين  
إلى الشمال إذا كانت  
ذاهبة وبالعكس إذا  
كانت راجعة!

لم أفكر بعد في الطريقة  
التي نعلم بها - نحن العرب -  
في نومنا، لكنه لا بد أننا  
نعلم من اليمين إلى  
الشمال!



كثيراً ما فكرتُ وتحدثتُ في موضوع هؤلاء «الأبطال»  
الأسطوريين الذين تقدمهم القصص الأجنبية المرسومة  
المتداولة في بلادنا، وكيف أنهم غرباء منا لأبعد درجة.  
ولكنني دائماً أعجب: كيف يعجب بهم البعض منا؟  
كانت فكرة هذه الصفحة أن أقدم مقارنة بين بعض  
هؤلاء «الأبطال» الأجانب، وبين بعض أبطال سيرنا  
الشعبية الجميلة، وأن أكتب شيئاً عن العواطف  
التي نشعر بها تجاه أبطالنا، وتجاه «الأبطال»  
الأجانب.

وبدأت العمل على ذلك لأنقل لكم، عن بعض  
الروم الشعبية العربية، رسماً لواحد من  
أبطال حكاياتنا، وروماً آخر لواحد من  
«الأبطال» الأجانب.

عن بعض كتب مغامراتهم  
انتهيت من حكاية  
رسم جويل يثيل

«الملك الظاهر» بصفحة  
عادة، بينما لم أتمكن من أن أحكي  
الروم الأجنبية لخصيات من نوع

«سوبرمان» و«الوطواط» و«غرايزر»  
رغم ما ضيعته من وقت وجهدي.

ولهذا السبب لجأت إلى أن أقصّ رسماً مطبوعاً  
لبعض هؤلاء «الأبطال» الأجانب، وألصقته

بجوار ما رسمته. كفرحت على الرومن قليلاً،  
وقلت لنفسي: قد تكفي هذه الحكاية لشرح

ما كنت أريد أن أقوله عن هذه الصفحة!



١٠٠

من أجل المخطوطات العربية المصورة التي عرفتها :

وكان من أجل تلاح الأطلال « أطلال الشريف الإدريسي » المتوفى عام ١١٦٦ هـ ، والذي جعل عنوانه : « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » . وقد أتاحت له الظروف أن يحصل على صور ملونة لمخطوطات مختلفة ، من بينها هذا الأطلال الجميل . وبعد أن زالت الكلفة بيني وبين تلاح المخطوطات المصورة الجميلة ، صرت أقبل تفاصيلها بدمع ، وأكتشفت فيها تفاصيل مثيرة . التفتت - مثلاً - أن رتاني الخرائط العرب القدامى كانوا دائماً يرسمون « الشمال » في أعلى الصفحة ، و « الجنوب » أسفلها . وبالتالي « العرب » على اليمين ، و « الشرقي » على اليسار (١) ، تماماً على



عملية لها « فوق »  
و « تحت » ، بل في  
فراغ مطلق .  
ولعلنا أن الإنسان  
كثيراً ما يدهش  
(و أحياناً يرفض) ما  
يتعارض مع الأفكار  
التي تربتها في دماغه ،  
حتى لو كانت  
لا تتحمل الشك !



كل ما تعلمناه في دروس  
الجغرافيا عن وضع الخريطة  
في الصفحة .  
بعد لنا من الإلهام ،  
قلت : وما وجه الغرابة  
في هذا ؟ فالهالة مجرد  
الفاق يتفق عليه الجميع ،  
حيث أن كرتنا الأرضية  
ليست معلقة في عرفة أو

أنا و السلطان

السلطان ..



لم يكن السلاطين الأتراك  
يقلون أسماءهم مثل باقي  
خلق الله ، فقد كان الخطاطون  
العظام قد اخترعوا طرقاً  
فريدة لكتابة اسم كل  
سلطان منهم .

.. وأنا !



سميت طريقة توقيع السلطان  
بـ « الطغراء » . وكانت تشكلاً  
جَمِلاً من خط « الثلث »  
تتألف من فيه الحروف ،  
وترتفع من بينها ثلاثة من  
حروف « الألف » مثل  
الزيات ، ويختم اسم  
السلطان ←

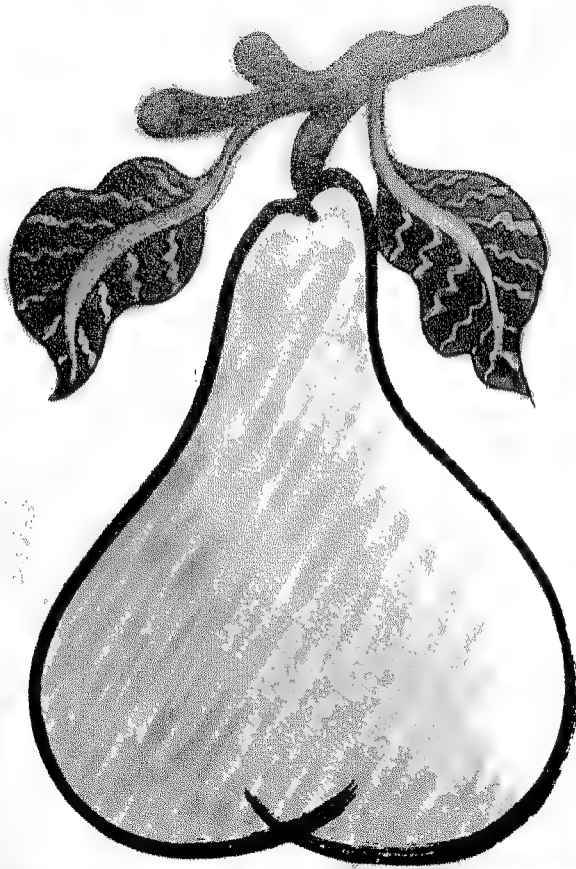
بكلمة « خان » ثم يوصف  
« المظفر دائماً » .  
أعجبني طريقة توقيع  
السلاطين بسنوات  
طويلة ، وحاولت تقليدها  
مراراً ، وأخيراً  
تصورت أنني قد  
نجحت عندما كتبت  
اسمي هكذا :

السلطان محمد علي

محمد علي

تفرجت على اسمي مكتوباً بهذه  
الطريقة العجيبة ، فوجدته ركيكاً  
وغير مفيد ، بل ومضحكاً !  
و تأملت المسألة ، ففكرت أن السبب هو أنني  
لا « سلطان » ولا « خان » ، كما أنني لست  
« مظفر دائماً » !  
ألقيت الطغراء التي تسمى  
اسمي في دراج بعيد  
هكذا :  
محمد الدين البدار





٤٢  
١٣

(٢) منذ المرة الأولى التي تفرجت فيها  
على هذه الكثرة المرسومة بالجبر الأسود  
فقط، وأنا - حور بها، وأراها دائماً  
ثمرة ملونة، ومضيئة، و قواحة  
وملانة بالعصير  
طُلو المذاق.

(١) في بعض الأحيان، كتب الخطاطون  
العظام الآيات السريفة والعبارات  
على شكل تصاوير جميلة. وهذه هي ثمرة  
كثيري أبداعها الخطاط الشيخ عبد العزيز  
الرفاعي (سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م)، وذلك  
من عبارة « بسم الله الرحمن الرحيم ».

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



(٣) ولا زلت كلما رأيت ثمرة كثيري أذكر خط  
الشيخ الرفاعي، وكلما رأيت قطعة  
من فطه الجليل أذكر الكثيري !  
وفي كل مرة أهتم فيها بقصم ثمرة كثيري،  
أهتف في صوتي أ على مما أ فعل عادة قبل تناول  
أي طعام آخر: « بسم الله الرحمن الرحيم » !

عندما تكون  
صاغة النفس، رائحة  
البال، تجد الرسوم الجميلة التي تتفرج  
عليها عما لها كرمًا بدعيًا حيًا. ويجعلك ذلك أحياناً  
تتمنى أن تدخل هذا العالم السحري المرسوم لعيسى فيه  
ولو لزم من قصير!



لما تفرجت على هذه الصورة الفوتوغرافية لبنت ريفي حقيقتي في قرية «القرنة»  
بالأقصر (جنوب مصر)، وجدت أن هذا البيت (الذي زخرقت واجهته  
برسم لعالم سحري بدعي حي) قد أصبح رسمًا جميلًا عملاقًا. لكنه رسم  
فيه سبيل، وباب تستطيع أن تدقه وتدخل إلى داخل  
الرسم! وهناك - في الداخل - ربما وجدت  
فراسًا من حبات تلتقي عليه وتنعم!

أي أحلام تلك التي يراها من  
ينام داخل مثل هذا  
الجميل؟

# ذاكرة الخلة !

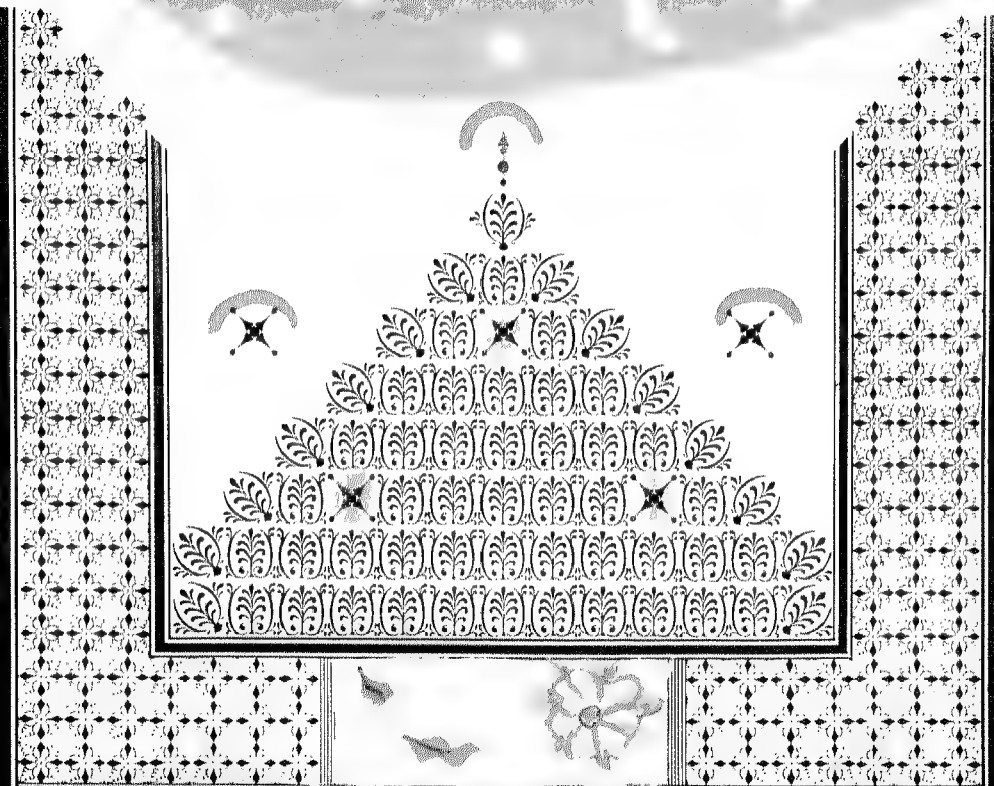
والسؤال : كيف استطاع هؤلاء الأطفال أن يعرفوا أتراب أجدادهم وطريقهم في الإبداع ؟  
ومن عليهم كل هذا الفناء ؟



الجواب : وهل تحتاج الخلة إلى من يحرقها ثمها من عائله الخيل ؟ أو إلى من يعلمها كيف تنمى البوع ؟

هل سمعتم من «سجاد الحرائية» الذي  
يبدعه أطفال هذه القرية التي تنام في  
حظي أضرام مصر ؟ على هذا السجاد الجميل يرسم  
هؤلاء الأطفال أنفسهم ، وأهلهم ، وحياتهم اليومية ، ويصورون  
مساهد قريتهم وكيواناتها وطبورها وأجوارها وسماها وهوائها  
في ألوان متحممة وأشكال بدعية ، والمذهبة أنبا يلمس في رسومهم نفس  
الروح التي ميّزت رسوم أجدادهم منذ آلاف السنين ! رغم أن أحدًا لم يعلمهم هذا  
الفن ، ولم يطلّعهم على رسوم أجدادهم من قبل .....

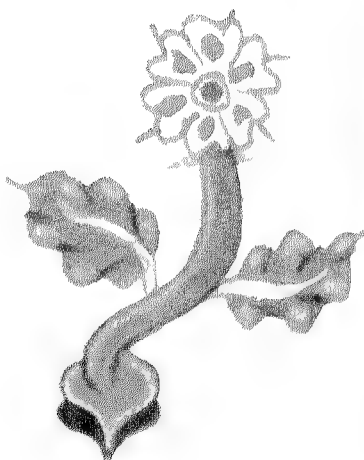




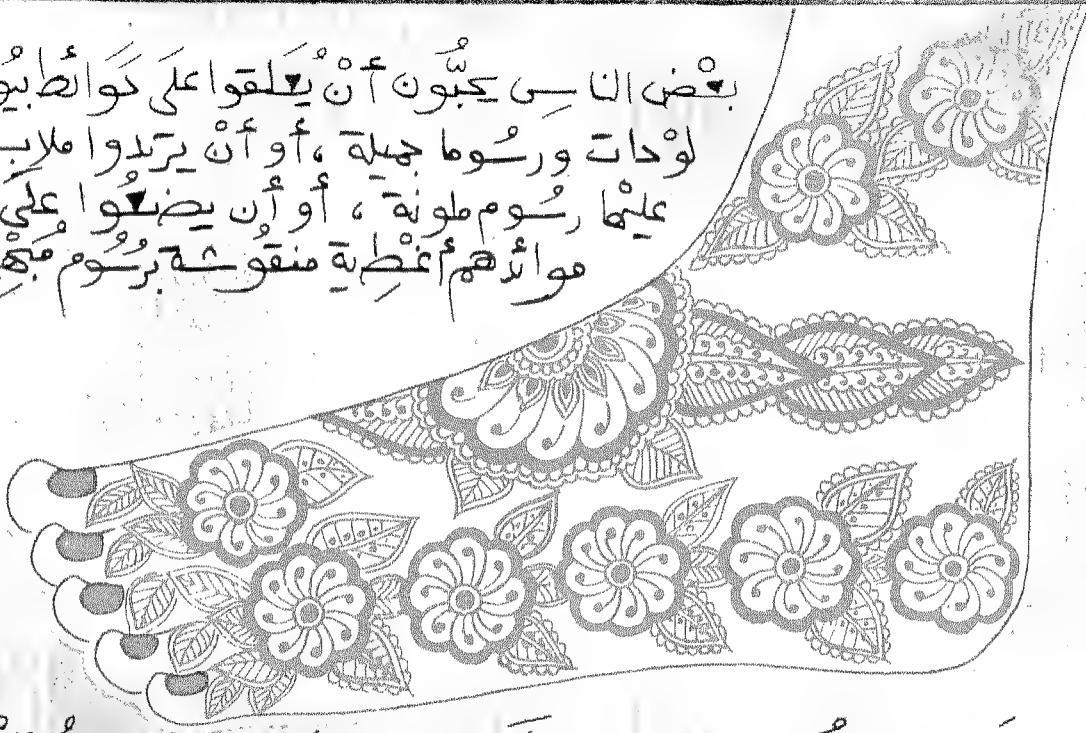
عندما تزور بيتاً من بيوت الكرم، يفتح لك أهله الباب مرحبين  
بك: «مرحباً.. أهلاً و سهلاً». سرفتنا بالزيارة. خطوة عزيزة.  
بيتنا نور!... ملح». و زمان كانت الكتب أيضاً ترحب بقارئها!  
و كانت أول صفحة يراها قارئ الكتاب تقول له: «مرحباً.. أهلاً  
و سهلاً». سرفتنا بالقراءة. نظرة عزيزة. الكتاب نور... ملح».  
كانت تملأ الصفحة مزوقة و مزخرفة بعناية و كرم، و ذوق سليم  
و ظرف كلو، مثل الحية و الترحيب و الكلوى و المرطبات و الشاي  
و القهوة التي تقدمها أهل البيت لزائريهم.  
و لم يكن ذلك التقليد فقط في المصاحف السريفة و الكتب  
الدينية - كما يظن البعض - و إنما في أنواع الكتب الأخرى أيضاً،  
و قد استمرت هذه التقاليد حتى زمن قريب.  
لماذا نحن اليوم هذه التقاليد الكريمة؟ و لماذا لا نعود  
فنزف و نزوق الصفحات الأولى من دفاترنا و كتبنا و نلها  
على أصحابنا، تحية لهم - و لأنفسنا أيضاً؟



زمان، هل كانت كتبنا العربية أجمل؟  
يبدو أن هذا صحيح في بعض النواحي.  
فإنها كان صناع الكتب زمان أكثر منا  
رقةً وتهذيباً، لأنهم كانوا يعملون  
حساباً للقارئ. كيف؟  
لم يكن هؤلاء يعملون صفحة الكتاب  
كلها بكلمات النص، بل كانوا يكتبون  
النص في ثلاثة أرباع الصفحة تقريباً  
ويتركون الباقي بايضاً. لماذا؟  
كانوا يتركون هذا البياض بطول  
الصفحة للقارئ ليكتب عليه ما يشاء:  
تعليقاً على النص المكتوب، أيدياً أو  
معارضة له، أو زيادة في شرح ما  
فيه، أو خواطر جديدة يثيرها نص  
الكتاب. وقد كتب بعض القراء - زمان -  
تعليقات على صفحات بعض الكتب التي  
قرأوها، فجاءت هذه التعليقات طويلة  
جداً، حتى أنها أصبحت كتاباً جديدة.  
لقد رمت لكم هذه الصفحة بالطريقة  
القديمة وتركتم فيها بايضاً (هامشاً)  
ليكتب فيه من يشاء، رأيته في هذا الكلام.



بَعْضُ النَّاسِ يُحِبُّونَ أَنْ يُعْلِقُوا عَلَى كَوَاسِطِهِمْ  
لُوحَاتٍ وَرُسُومًا جَمِيلَةً ، أَوْ أَنْ يَرْتَدُوا مَلَابِيسَ  
عَلَيْهَا رُسُومٌ مُلَوَّنَةٌ ، أَوْ أَنْ يَضَعُوا عَلَى  
مَوَائِدِهِمْ أَعْظِيَّةً مُنْقُوشَةً بِرُسُومٍ مُجَهَّجَةٍ .

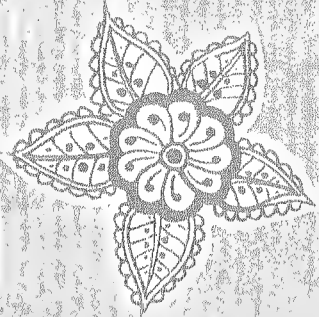


وَعِنْدَمَا سَافَرْتُ إِلَى مَدِينَةِ «السَّارِقَةِ» فِي الْعَامِ الْمَاضِي ، زُرْتُ  
صَدِيقِي هُنَاكَ . وَعِنْدَمَا دَخَلْتُ أُخْبِتُهُ الصَّغِيرَةَ لَتَرْجُبَ بِضَيْفِ  
أَخِيهَا ، وَجَدْتُهَا لَا تَكْتَفِي بِتَعْلِيقِ لُوحَاتِ الرَّسْمِ الْجَمِيلَةِ ، وَلَا بِالْمَلَابِيسِ  
وَالْمُنْقُوشَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، بَلْ وَجَدْتُهَا

وَقَدْ نَفَسَتْ كَفَنَهَا وَقَدَّمَتْهَا بِأَكْنَاءٍ  
لَتَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا لَوْحَةً

مَرْسُومَةٌ جَمِيلَةٌ !

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !





في كثير من حكاياتنا القديمة  
والأحدث توجد شخصية  
«الأخوة»

وفي بعض تملح الحكايات يبدو الأخوة  
غيباً، مثل تملح الحكاية  
التي يأل فيها الأخوة  
الشهيد «قيلقة» ابنه :  
- هل تذكر متى كانت آخر مرة  
صلينا فيها الجمعة ؟  
فرد الابن الذي ورث الحكاية  
عزأبيه :

- أظن أنها كانت يوم الأربعاء  
الماضي !

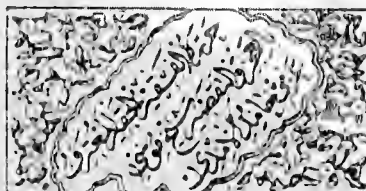
وفي بعض الحكايات نكتشف  
أن «الأخوة» ليس  
غيباً بالمرّة، وأنه صاحب  
حكمة وبصيرة .

ألا ترون أننا غيب أن نبتكر  
شخصاً يحملها كل  
نواقصنا لنوهم أنفسنا

بأننا نخلو من هذه النواقص ؟  
فإننا مثلاً نبتكر شخصية «الأخوة»  
ونجعله يتفرغ للحاقة ويخصص فيها ،  
ونلبس هذا الدور بمبالغة  
وإننا نخلو تماماً من الحكاية  
أنا شخصياً ، أجد أن

هذا الأخوة  
يُجهن  
في أشياء  
كثيرة .  
وأن ؟





بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل القرآن  
موسى بن جعفر الطوسي



مَدَامْ هَكَذَا :

۸۰۳۱ له کډو ۷۷۶۱ کنډی.





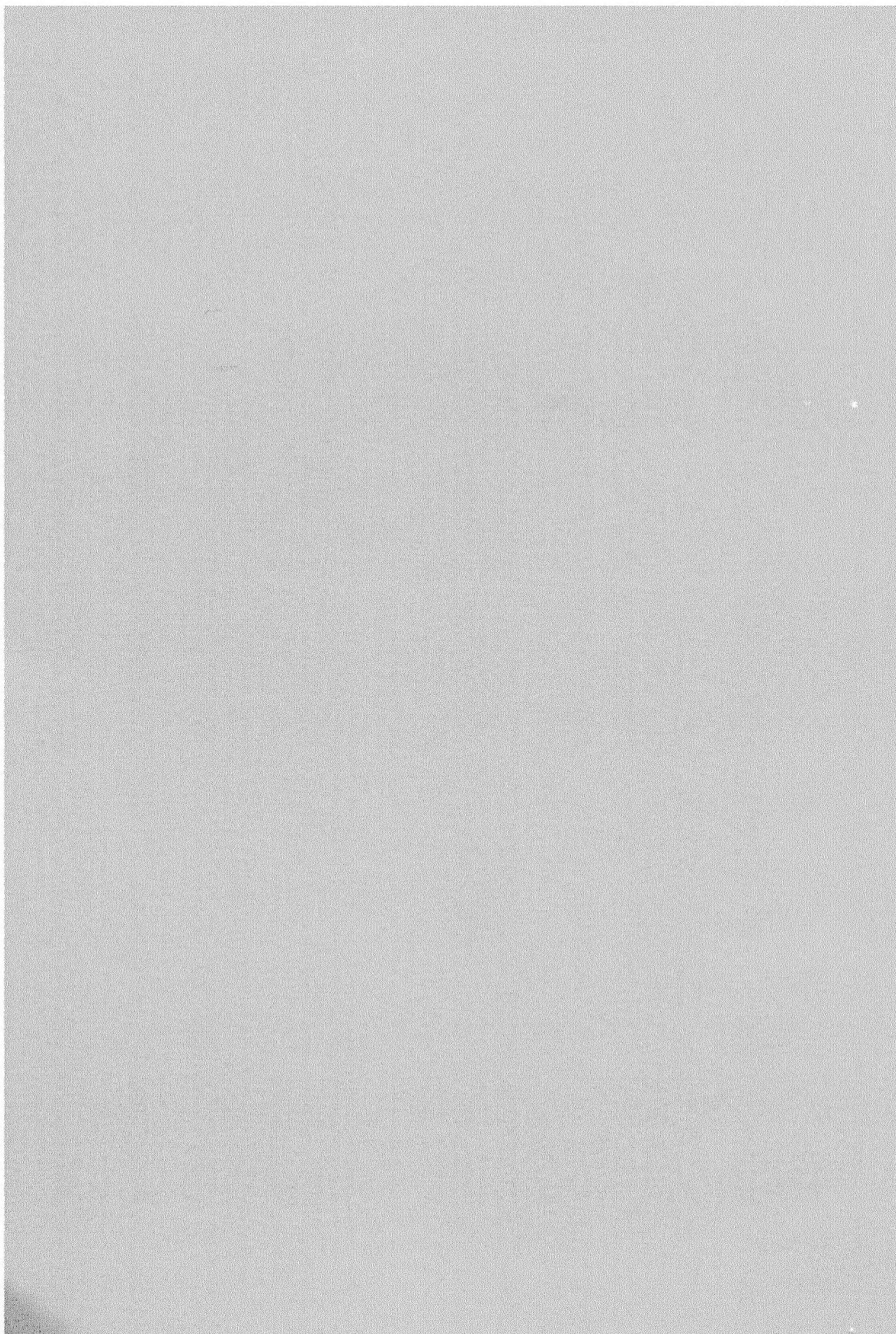
هذه هى طبعة جديدة من كتاب «كشكول الرسام»، وبغلاف جديد رُسم وصُمم خصيصاً لها، وبصفحات رُسم بعضها من جديد.

نال الكتاب فى طبعته الأولى اهتماماً كبيراً من النقاد والصحفيين والمختصين والقراء فى البلدان العربية وخارجها. وحاز الكتاب على جائزة التفاحة الذهبية لبينالى براتسلافا الدولى لرسوم كتب الأطفال، وجائزة الأوكتوجون الفرنسية، وصدرت منه طبعات باللغات الفرنسية والألمانية والهولندية. إنه بعض ذكريات بصرية من طفولة الرسام يوجهها إلى الكبار، وبعض اكتشافاته عندما كبر وصار رساماً محترفاً وصانعاً للكتب، يعود فيوجهها للصغار.

«كشكول الرسام» كتاب يثير اهتمام الصغار، ويشجع الكبار على أن يتذكر كل منهم طفولته، ويكتبها، ويرسمها!

### محيى الدين اللباد

- رسام وكاتب ومصمم جرافيكى. ولد بالقاهرة، ودرس فيها الفنون الجميلة.
- له عدد كبير من الكتب التى رسمها وكتبها وصممها، للصغار والكبار.
- رسم الكاريكاتور على صفحات «روزاليوسف» و «صباح الخير» و«الجمهورية»، وفى الطبعة العربية لشهرية «لوموند دبلوماتيك»
- تُرجم عدد من كتبه الموجهة للأطفال إلى لغات أجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والسويدية والهولندية والفارسية واليابانية.
- اختير عضو لجان التحكيم فى بعض المعارض الدولية المتخصصة، وحصل على عدد من الجوائز المصرية والعربية والدولية.
- شارك فى معارض عربية ودولية، وأقيم لأعماله معرضان فرديان، أولهما فى المكتبة الوطنية بروتردام (هولندا)، والثانى فى إطار صالون مونترى السنوى لكتب الأطفال (فرنسا).













فاز هذا الكتاب بجائزة التفاحة الذهبية  
لبيئالي باراتسلافا الدولي لرسوم كتب الاطفال



فاز هذا الكتاب بجائزة الأوكتوجون  
المركز الدولي لدراسات أدب الطفولة، فرنسا



صدرت من هذا الكتاب طبعات باللغات الفرنسية والألمانية والهولندية

